

الفائق في غريب الحديث

- عثمان رضى الله عنه قال حين تنكّر له الناس : إن هؤلاء الذّفر رّعاع غثرة -
تطأطأت لهم الدّلالة وتلادّدت دّت تلدّد المضطر أراهم الحقّ إخواناً
وأراهمنى الباطل شيطانا . أجرّرت المرّسون رسنّه وأبلغت الراتغ مّسقّاته
فتفرّقوا على فِرَقاً ثلاثاً فصامت صمته أنفذ من صول غيره وساع أعطانى شاهدّه
ومنعنى غائبه ومرّخص له فى مُدّة زيّدت فى قلبه فأنا منهم بين ألّسن لداد
وقلوب شداد وسيوف حداد عذيرى الله منهم ألا ينهى عالم جاهلا ولا يردع أو يُنذّر حكيم سفيها
! والله حسبى وحسبهم يوم لا ينطقون ولا يؤذنّ لهم فيعتذرون . قال أبو عمرو : رجل رعاة
وهاجة أى ليس له فؤاد ولا عقل وهو من رعا .

رعى الناس وهو من الرّعرعة وهى اضطراب الماء على وجه الأرض لأنّ العاقل يوصف
بالثبّت والتماسك والأحمق بضدّ ذلك . الغثرة : الغيرة والأغثر : الأغبر وقيل
للضبع : غثراء للونها ثم قيل للأحمق : أغثّر وللجهّال الغثراء والغثراء
والغثرة تشبهاً لأن الضبع موصوفة بالحمق وفى أمثالهم أحمق من الضبع . التطأطؤ :
أن يذلّ ويخفّض نفسه كما يفعل الدّالى وهو الذى ينزع الدّلو . يقال بقى فلان
مُتلادّداً أى مُتحيّراً ينظر يميناً وشمالاً وهو مأخوذ من اللّديدَيْن وهما صَفْحَتَا
العُنُق يريد لأنه داراهم فعل المضطر . وفى " وأراهمنى " شذوذان : أحدهما : أن -
ضمير الغائب إذا وقع متقدماً على ضمير المتكلم والمخاطب فالوجه أن يُجاء بالثانى
منفصلاً كقولك : أعطاه إياى وأعطاه إياك والمجدّه به متصلاً ليس من كلام العرب . والثانى
: أن الواو حقها أن تثبت مع الضمائر كقوله تعالى : أنزلنّ مكموها إلا ما ذكر أبو
الحسن من قول بعضهم : أعطيتكمه . المسقاة : المورد أراد رفقه بالرّعية وحسن
إيالتيه وأنّه فى ذلك كمن خلّى إبله حتى رتعت كيف شاءت ثم أوردّها الماء